Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
27 March. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

في اربعينيتها التي أقيمت في بيت المدى

العمة زكية تملأ المتنبي وتشغل رواده

أفراح شوقي
تصوير / سعدالله الخالدي

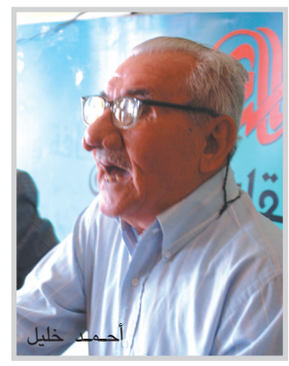
أحمد خليل

كاظم كافي لازم

فاطمة فاضل

أزهار الوكيل

عقيل مهدي مع المقدم حسين السلمان

بمناسبة أربعينية الفنانة زكية خليفة، أقامت (المدى) بيت الثقافة و الفنون في الساعة الحادية عشرة من صباح أمس حفلاً استذكارياً، ساهم فيه عدد من الفنانين و السياسيين، متناولين دورها وحياتها النضالية ودفاعها عن قضية المرأة،و التظاهرات التي قادتها من أجل المبادئ الإنسانية التي آمنت بها و اتفقت كلمات المشاركين في حفل الاستذكار على أهميتها وتاريخها المشرف،وأدار حفل الاستذكار الذي حضرته مجموعة كبيرة من الفنانين ومحبي فنها وعدد من الفضائيات التي تابعت الحدث الناقد حسين السلمان الذي قدم الحفل قال:كانت قريبة إلى قلوبنا،وكل ما نقوله بحقها يكون قاصراً.

ظل من الظلال الصادقة

بدأ حفل الإستذكار الناقد حسين السلمان مقدماً له قائلاً:
نحن هنا لنبحث عن جمال الماضي وهي حقيقة متمثلة بهذه المرأة التي أعطت لنا الكثير، وما من أحد في السياسة والأدب والفن إلا وكان للعمة زكية ظل من الظلال الصادقة،قد يطول الحديث وتتشعب الكلمات كما تشعبت حياة ونضال العمة زكية،فعندما كنا صغاراً يحلو لنا أن نلعب أو نمرح، كانت قريبة إلى قلوبنا وكم من الكلمات قد تكون بسيطة بحق هكذا حياة مضيئة ومشرفة وجميلة وحافلة بالنضال،لم أفكر يوماً ما في أن استحضر الأموات وقد يكون الماضي شيئاً من الأشياء المنسية ألا أنه إعادة لذاكرة التجديد ثانية.

في التمثيل كانت تتعامل مع ذاتها الحقيقية ثم تناول دفة الحديث عن الراحلة زكية خليفة الدكتور المسرحي عقيل مهدي الذي واكب بعضاً من مسيرتها.. وقال:
عندما كنا نذهب إلى فرقة المسرح الفني الحديث وقد كتبت شيئاً عن ذكرى هذه الفنانة المبدعة،ويحضرني الآن شيء ربما يكون نافعاً،فعندما كنا نذهب للفرقة كانت تمثل لنا مثل باب الطلسم بتشعباتها وتفرعاتها وفنانيها وكان المسرح بقيادة الفنانين يوسف العاني وسامي عبد الحميد وخليل شوقي وقاسم محمد وآخرين من الكبار،وكنا جيلاً من الشباب نتردد على الفرقة ونجد زكية خليفة حاضرة،ولو أردنا وصف وجودها لقلنا أنها تمثل أيقونة المسرح ببعدها الذي يساوي زمناً طويلاً من عرض المسرح،وهي تمثل أرشيفاً كبيراً يحوي كل قيم مدينة العمارة الطيبة التي انحدرت منها بعفويتها ولهجتها وريفيتها وحتى ظلها الذي غالباً ما يكون سباقاً للتواصل مع الآخرين، ومن جانب آخر أتذكر أن الراحلة كانت تقدم الدور بشكل تسجيلي بمعنى أنها لا تتعامل مع الدور قدر تعاملها مع ذاتها الحقيقية والواقعية التسجيلية،وكذلك كانت تخاطب جمهور غني متفرد،بمعنى أنها لو خرجت خارج (طريبيل) بعرض مسرحي لحصدت مزيداً من النجاح لأن المتفرج يعرف من هي العمة زكية وزكية تعرف من هو وما من الشوائب التي كانت سائدة فيه.

جانب من الحضور الكبير

أنا اغبط كل من زاملها وعرفها عن قرب،وما زلت أتذكر فرحها عندما كنا نتدرب على مسرحية في الأردن الشقيق مع يوسف العاني وسامي عبد الحميد وكنت أثناءها ممثلاً وذلك بعد توقف دام (١٥) عاماً لمسرح الفن الحديث،وكانت المسرحية تمثل بادرة لإعادة حركة المسرح من جديد.
وفي مداخلة للمقدم الحفل حسين السلمان قال فيها: أن الراحلة اعتمدت في عملها السياسي والفني على الروح الفطرية الكامنة في نفسها،هذه الروح التي يمتلكها الإنسان الجنوبي بشكل خاص،كانت تعبر بقوة في المسرح كما هي تعبر في التمثيل كانت تتعامل مع ذاتها الحقيقية ثم تناول دفة الحديث عن الراحلة زكية خليفة الدكتور المسرحي عقيل مهدي الذي واكب بعضاً من مسيرتها.. وقال:
عندما كنا نذهب إلى فرقة المسرح الفني الحديث وقد كتبت شيئاً عن ذكرى هذه الفنانة المبدعة،ويحضرني الآن شيء ربما يكون نافعاً،فعندما كنا نذهب للفرقة كانت تمثل لنا مثل باب الطلسم بتشعباتها وتفرعاتها وفنانيها وكان المسرح بقيادة الفنانين يوسف العاني وسامي عبد الحميد وخليل شوقي وقاسم محمد وآخرين من الكبار،وكنا جيلاً من الشباب نتردد على الفرقة ونجد زكية خليفة حاضرة،ولو أردنا وصف وجودها

صورة العمة زكية في بيت المتنبي

يجب أن يقال عن نضالها السياسي أنها حوربت في الزمن الماضي،وكان البعض يتسارع لإطفاء هالتها الفنية والنضالية.
ولم يعرف المسرح العربي والعالمي ظاهرة مثل ظاهرة هذه العراقية الباسلة،وهي انضمت لجمعيات ومنظمات نسوية،وكانت في السجن وتقوم بإضراب مع زميلاتها من ديانات ومذاهب متنوعة،وهي تجسد شخصية عراقية واحدة وخالصة في تعاملها مع الآخرين وهذه هي جمالية العراق الذي يجمع كل الأطياف وكانت زكية خليفة الأم والأخت والفنانة والمناضلة في آن واحد والتي جعلت من المسرح رسالة تنويرية لخدمة الشعب وتخليصه من خلف القضبان أو الشارع،ونحن هنا الآن ثمار من جهدها الكبير الذي قومته العمة زكية ويرافقها الكثير من الشموع المضيئة التي لا تنطفئ أبداً.

دورها واضحاً في نظام (الكوتا)

ثم تناولت دفة الحديث عن العمة زكية خليفة الناشطة النسوية وزميلة الراحلة فاطمة فاضل إذ قالت:العمة زكية هي عمتنا جميعاً،السيدة المناضلة والمكافحة وهي ستبقى في روحنا وأنفاسنا دائما.. وبالأمس كنت أسمع منها كثيراً في الستينيات والسبعينيات لكني لم التقها ألا بعد عام ٢٠٠٣،وأتذكر أن لقاءنا الأول كان بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١ في تظاهرة عيد العمال العالمي في منطقة الباب الشرقي وكانت في مقدمة المتظاهرين وقالت لي بعد التعرف علي (أريدك تنضمي إلى المنظمة التي أسستها منظمة المرأة العراقية وهي تضم عدداً كبيراً من النساء العراقيات الناشطات).
وتحدد لقاؤنا الأول في مقر المنظمة وكان عبارة عن خرابه قمنا بتأهيلها وترتيبها لكن سرعان ما غيرنا مقرنا بعد المطالبة بالبناية لتكون مقراً لإحدى الوزارات،وكانت وجهتنا إلى دائرة التجنيد قرب منطقة العلاوي وأيضاً هيأنا المكان بجهود ذاتية ومتابعة نشيطة من العمة زكية لأجل أن يكون لنا مقر ثابت للعمل وتقسيم المهام وبما يعزز من مكانة المرأة العراقية واحتضان أكبر عدد من الناشطات العراقيات.
وكان تجمعنا الأول في ساحة الفردوس للمطالبة بإلغاء قانون الأحوال الشخصية (١٣٧) الذي أصدر عام ٢٠٠٥ وكان للعمة زكية كذلك دورها في نظام (الكوتا) في البرلمان واعتصمنا لمدة عشرة ايام حتى حصلنا على الموافقة على أن لا يقل التمثيل النسوي للنساء في البرلمان عن ٢٥٪،وهي كانت تعتبره انتصاراً كبيراً بالرغم من النساء اللواتي تولين مناصب في البرلمان لم يستطعن تحقيق أي شيء للمرأة وختمت قولها أن المرحومة ولدى ترشيحها لقائمة أتحاد الشعب عملت ليل نهار ولم تنم ليلة واحدة في بيتها وهي تعتبر ان كل بيوت العراقيين بيتها،لكن حالتها الصحية انتكست كثيراً ولم تستطع مواصلة الحياة وبالرغم من أملها الكبير بالعودة لوطنها خلال مراحل مرضها الأخيرة وهي تعدنا بالمتابعة وتوصينا بمواصلة الدرب حتى نهايته،وكان يوم ٢/١٦ يوم وفاتها الذي يمثل خسارة كبيرة لنا.

كانت قريبة إلى نفوس الجميع

أزهار الوكيل الناشطة النسوية وزميلة وقريبة للراحلة العمة زكية أكدت أهمية شخصية زكية خليفة الاجتماعية إذ كانت أحد أفراد عائلتنا وباتت العضو الفاعل والقريب الى نفوس الجميع، وأضافت لنا الكثير من ثقافتها وعلاقاتها الطيبة.. وقد تعلمت منها معاني كثيرة أجهلها أهمها مفردة الاشتراكية،وتواصل أزهار حديثها بالقول:بعد عام ٢٠٠٣ التقيت بالعمة زكية مجدداً وكانت تدعوني وزميلاتي للانتماء للجمعية وتعزيز الجهود لخدمة قضايا المرأة ونصرتها.

لا تغادرها اللهجة الشعبية

ثم تحدث الفنان كاظم كافي لازم عن الراحلة قائلا:
في بداية السبعينيات كنا شباباً انتمينا لفرقة مسرح الفن الحديث، كنا نشكل حلقة حول الفنانة زكية خليفة لأنها تتميز بشعبية قريبة إلى الجميع وكانت تخيط لنا ملابس الفرقة لكي لا تكلف الفرقة وعندما كانت تمثل بالفصحى لا تغادرها اللكنة الشعبية.

أسم بارز في تاريخ العراق

أحمد خليل السياسي والمسرحي قال: في ختام الجلسة الحديث عن زكية خليفة حديث طويل، ولا يمكن في ندوة واحدة أو كراس إعطاءها حقها..تلك المرأة الريفية التي خلقت من صلب الشعب العراقي، وكانت محطتها في ريف العمارة وعاشت فيه حقبة من عمرها العمارة مع أخيها مجيد خليفة وهو احد رواد الحركة الفلاحية آنذاك وكانت العمة زكية سكرتيرته الخاصة في عمله بالرغم من ان عمرها لا يتجاوز العشر سنوات في عام ١٩٤٨ كانت نقطة الأساس لها كانت بعمر ١٥ عاماً مع عائلتها وعملت في مطبعة الحزب الشيوعي العراقي واستمر نضالها الى يوم وفاتها كناشطة نسوية عراقية حفرت لها اسماً بارزاً في التاريخ العراقي الحديث.

وزارة الثقافة في اقليم كوردستان
للاعلام و الثقافة و الفنون

برعاية رئيس اقليم كوردستان السيد مسعود البارزاني

معرض أربيل الدولي للكتاب 5

پێشانگای نێودەوڵەتی هەولێر بۆکتێب

2 - 11 / 4 / 2010

بارك سامي عبد الرحمن

توهجات عن فنها ونضالها

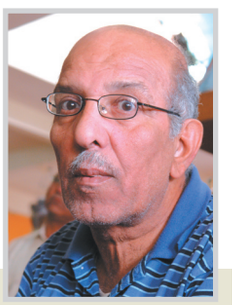
سليم الشيخلي

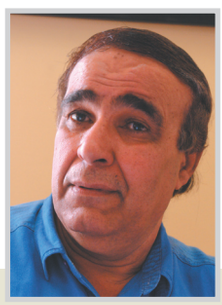
محمد علوان جبر

العملاقة التي تضيء السماء في أعماق الظلمة..ويبقى أثرها طويلاً.

محمد علوان جبر

لم تبخل بحياتها لشعبها

أسطورة سومرية أضاءت عصرنا من زيت حياتها نوراً للحواري(المكان) والإنسان العمة زكية رحمها الله لم تبخل بحياتها لشعبها من أجل غد مشرق تسوده العدالة واحتراماً الإنسان وتحقيق أمانيه أيقونة عراقية ستظل في ضمير الوطن ومنارة للأجيال القادمة.

سليم الشيخلي

ممثلة مرموقة ومناضلة كبيرة

أذكر فيما أذكر أنني شاهدتها في الستينيات والسبعينيات كممثلة مرموقة في مسرحيات (النخلة والجيران) و(البستوكة) و(يوم سعيد) و(بيت برناد ألبا) فضلاً عن فيلم (أبو هيلة) للمخرج محمد شكري جميل،فترسخت في ذهني كممثلة رائعة تؤدي دور الأم العراقية الحبيبة كما تؤديها الفنانات المصريات من أمثال أمينة رزق وفردوس محمد وعزيزة حلمي.
هذا ما يخص فنها،أما نضالها فهو يتحدث عنه القاصي والداني،كونها لم تبخل بحياتها من أجل المرأة العراقية بشكل خاص والمجتمع العراقي بشكل عام. إذاً هي مناضلة كبيرة.

عدنان منشد

العلامات المهمة ترحل بعيداً

أرى هذه المرأة قامة هائلة ومهمة في مسيرة اليسار المحلي العالمي.. وكذلك علامة استطاعت ان تحفر عميقاً في المحيط الفني..فنانة بارعة.. وسياسية مخلصة..لم ترضخ يوماً رغم الظروف الصحية..والعقد الهائلة التي أحاطت مسيرتها منذ الستينيات..وحتى يوم وفاتها.
ولكني أحس بالمرارة الحقيقية..على رحيلها بصمت..في الغربة وهكذا.. ترحل العلامات المهمة..بعيداً..أنها أشياء تشبه الكواكب ومروراً بنازك الملائكة أو نزيهة الدليمي حتى برز اسم زكية خليفة الناشطة السياسية الرائعة الفنانة القديرة التي انطوت برحيلها صفحة من صفحات سفر اليقظة الفكرية العراقية.
ولعل ما يميز زكية خليفة في نشاطها المتنوع كان خروجها في حملات التوعية والتثقيف في أرياف العراق وكانت كلماتها القوية في دعم قانون الإصلاح الزراعي منذ صدوره عام ١٩٥٩ الأثر الكبير في تفهم أبناء الريف السادرين في جهلهم بأهمية القانون وخطورة بقاء الإقطاع جاثماً على صدورهم.
ولا يمكن أن تغفل الذاكرة العراقية أعمالاً فنية كبيرة وكانت زكية خليفة الاسم الكبير في تقديمها مثل (غيدة وحمد)للراحل زاهد محمد وهي التمثيلية الإذاعية الشهيرة..ومسرحية (النخلة والجيران) ومسرحية(البستوكة) ومسرحيات أخرى.
أن رحيل خليفة..رحيل لاسم كبير من أسماء الجيل المناضل ضد الدكتاتورية جيل المنافي والشتات.

رفعت عبد الرزاق محمد

لا تغفل الذاكرة أعمالها الفنية الكبيرة

إذا ذكر تاريخ النهضة النسوية في العراق الحديث ذكر معه أسماء لامعة واصلت الطريق الذي كان له أو مع صبيحة الشيخ أحمد

مراسلة قناة الحرية سحر العبيدي